

ثقافة التفاعل الاجتماعي

(دراسة تفسير سورة الأنبياء الآية 107، والزمر الآية 53، ولقمان الآية 18)

عبدالرحمن¹, خالق فازرين حراحب²

¹ قسم علوم القرآن والتفسير. جامعة السلطان شريف قاسم رياو الإسلامية الحكومية, إندونيسيا

² قسم علوم القرآن والتفسير. جامعة السلطان شريف قاسم رياو الإسلامية الحكومية, إندونيسيا

*email: 12230211749@students.uin-suska.ac.id¹ 12230211785@students.uin-suska.ac.id²

ملخص

يتناول هذا البحث ثقافة التفاعل الاجتماعي في الإسلام من خلال منهج تفسير سورة الأنبياء الآية 107، والزمر الآية 53، ولقمان الآية 18، فالإسلام بوصفه دينًا مثاليًا يقدم مبادئ توجيهية للعلاقات الإنسانية التي تتضمن مبادئ روحية وأخلاقية. لا يقتصر التفاعل الاجتماعي في الإسلام على العلاقات الرسمية فحسب، بل يشمل أيضًا قيمًا مثل الرحمة والتسامح والتواضع التي تناقشها هذه الآيات الثلاث. تؤكد الآية 107 من سورة الأنبياء على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بُعث رحمة للعالمين، وهو ما يسلط الضوء على أهمية الرحمة في العلاقات الاجتماعية. وتؤكد الآية 53 من سورة الزمر على العفو والتسامح، بينما تؤكد الآية 18 من سورة لقمان على أهمية التواضع وتجنب الكبر. ويستخدم هذا البحث منهجًا نوعيًا من خلال منهج الدراسة العلمية، حيث يدرس كتب التفسير التقليدي والمعاصر. ويتم التحليل من خلال منهج التفسير الموضوعي لمعرفة مدى ملاءمة هذه التعاليم في الحياة الاجتماعية المعاصرة. وتظهر النتائج أن قيم القرآن الكريم يمكن أن تكون ثقافة التفاعل الاجتماعي أكثر انسجامًا وملاءمة. ثقافة تفاعل اجتماعي أكثر انسجامًا وأوثق صلة بالموضوع، خاصة في وسط المجتمع الحديث متعدد الثقافات.

الكلمات المفتاحية: التفاعل الاجتماعي، والتفسير، والثقافة

Abstrak

Tulisan ini mengkaji budaya interaksi sosial dalam Islam melalui pendekatan tafsir Surat Al-Anbiya ayat 107, Al-Zumar ayat 53, dan Luqman ayat 18. Sebagai agama yang ideal, Islam memberikan pedoman hubungan antar manusia yang mencakup prinsip-prinsip spiritual dan etika. Interaksi sosial dalam Islam tidak terbatas pada hubungan

formal, tetapi juga mencakup nilai-nilai seperti kasih sayang, toleransi, dan kerendahan hati, yang dibahas dalam ketiga ayat ini. Ayat 107 dari Surat al-Anbiya menekankan bahwa Nabi Muhammad diutus sebagai rahmat bagi seluruh alam, menyoroti pentingnya belas kasih dalam hubungan sosial. Ayat 53 dari Surat Al-Zamar menekankan pada pengampunan dan toleransi, sementara ayat 18 dari Surat Luqman menekankan pentingnya kerendahan hati dan menghindari kesombongan. Penelitian ini menggunakan pendekatan kualitatif melalui metode studi ilmiah, dengan mengkaji kitab-kitab tafsir tradisional dan kontemporer. Kemudian dianalisis melalui pendekatan tafsir tematik untuk melihat relevansi ajaran-ajaran tersebut dalam kehidupan sosial kontemporer. Hasil penelitian menunjukkan bahwa nilai-nilai Al-Quran dapat menjadi budaya interaksi sosial yang lebih harmonis dan sesuai. Budaya interaksi sosial yang lebih harmonis dan relevan, terutama di tengah-tengah masyarakat modern yang multikultural.

Kata kunci : Interaksi sosial, interpretasi, budaya

Abstract

This paper examines the culture of social interaction in Islam through the exegetical approach of Surah Al-Anbiya verse 107, Al-Zummar verse 53, and Luqman verse 18. As an ideal religion, Islam provides guidelines for human relationships that include spiritual and ethical principles. Social interaction in Islam is not limited to formal relationships, but also includes values such as mercy, tolerance and humility, which are discussed in these three verses. Verse 107 of Surat al-Anbiya emphasises that the Prophet Muhammad was sent as a mercy to the world, highlighting the importance of mercy in social relations. Verse 53 of Surat Al-Zamar emphasises forgiveness and tolerance, while verse 18 of Surat Luqman emphasises the importance of humility and the avoidance of pride. This research utilises a qualitative approach through the scientific study method, examining traditional and contemporary books of tafsir. It is analysed through a thematic exegesis approach to see the relevance of these teachings in contemporary social life. The results show that the values of the Holy Quran can be a more harmonious and appropriate culture of social interaction. A more harmonious and relevant culture of social interaction, especially in the midst of modern multicultural society.

Keywords: Social interaction, interpretation, culture

مقدمة

فالإسلام، باعتباره الدين الكامل، ينظم العلاقة بين البشر وخالقهم وبين بعضهم البعض. فنقافة التفاعل الاجتماعي في الإسلام هي مجرد انعكاس للمبادئ الروحية والأخلاقية التي تكمن وراء كل تصرفات أهله، وليست مجرد مجموعة من القواعد أو الإجراءات للتعيش. فالمسلمون يتلقون إرشادات لبناء علاقات اجتماعية صالحة ورحيمة وقائمة على العدل من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف.

إن المفهوم الرئيسي بأن البشر خلّقوا ككائنات اجتماعية هو أساس التفاعل الاجتماعي الإسلامي. فالعلاقات مع الآخرين ضرورية لأن البشر لا يمكنهم العيش بمفردهم. وفي الحياة الاجتماعية، فإن مبادئ مثل المساعدة المتبادلة والاحترام والتراحم ضرورية لخلق جو من الانسجام. وقد جاء في القرآن الكريم أن كل شخص يتحمل مسؤولية تجاه الآخرين. وينبغي أن يتم ذلك بإدراك واحترام كاملين في التفاعلات الاجتماعية.

في الإسلام، مفهوم الأخوة أو الأخوة في الإسلام هو جوهر التفاعل الاجتماعي. فالإسلام يعلم أتباعه أن ينظروا إلى الآخرين كإخوة وأخوات لهم مسؤوليات لرعاية بعضهم البعض ومساعدتهم والدعاء لهم. ولا تحدث هذه الأخوة في العلاقات الرسمية فحسب، بل أيضًا في العلاقات الاجتماعية الأوسع نطاقًا، كما هو الحال في الحياة اليومية. ويؤكد هذا المفهوم على أهمية التآزر والتضامن كأساس متين لمجتمع قوي.

بالإضافة إلى ذلك، يُعلم الإسلام أهمية الإحسان إلى الآخرين دون توقع مكافأة في المقابل. فالإحسان في التفاعل الاجتماعي هو النوع الأعلى من الأخلاق، حيث لا يكتفي المرء بالوفاء بالتزاماته الاجتماعية، بل يقدم أفضل ما لديه للآخرين. وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم نفسه مثالاً يُحتذى به في هذا المجال، حيث كان يحاول دائمًا نشر الإحسان والإحسان إلى الجميع، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

ولكن الإسلام يؤكد أيضًا على أهمية الحفاظ على الأخلاق والآداب في التعاملات الاجتماعية. وعلى سبيل المثال، ينهى الإسلام بشدة عن التكبر والاستخفاف بالآخرين أو الغيبة والنميمة. وهذا يدل على أن الثقافة الإسلامية في التعامل الاجتماعي تعطي أهمية كبيرة للعلاقات الاجتماعية الجيدة وكذلك الحفاظ على صفاء القلب وإخلاص النية في كل عمل. وبعبارة أخرى، يجب أن يكون التفاعل الاجتماعي الجيد قائمًا على النوايا الصادقة والأهداف النبيلة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم ثقافة التفاعل الاجتماعي من منظور إسلامي من خلال الرجوع إلى تفسير سورة الأنبياء الآية 107، والزمر الآية 53، ولقمان الآية 18، وقد تم اختيار هذه الآيات الثلاث بسبب احتوائها على رسائل أخلاقية ذات صلة في سياق العلاقات الإنسانية، سواء في الأسرة والمجتمع أو على المدى الأوسع. ومن خلال هذا البحث، من المتوقع أن نتوصل إلى فهم أعمق لكيفية تشكيل القيم القرآنية لثقافة تفاعل اجتماعي أفضل وأكثر انسجامًا.

ويستخدم هذا البحث منهجًا نوعيًا مع منهج الدراسة الأدبية. وتأتي مصادر البيانات الرئيسية من كتب التفسير الكلاسيكية والمعاصرة التي تناقش الآيات الثلاث، مثل تفسير المصباح، وتفسير الأزهار، وتفسير ابن كثير والتفسير المنير، وتفسير الطبري. وسيتم تحليل البيانات باستخدام طريقة التفسير الموضوعي (الموضوعي)، حيث سيقوم هذا البحث بتسليط الضوء على بعض الموضوعات المتعلقة بالتفاعل الاجتماعي في الإسلام الواردة في هذه الآيات. بالإضافة إلى ذلك، سيتم أيضًا إجراء تحليلات تاريخية وسياقية لفهم أهمية هذه الآيات في الحياة الاجتماعية اليوم.

وقد قام العلماء والباحثون بإجراء العديد من الدراسات حول التفاعل الاجتماعي في الإسلام. وتظهر الدراسات السابقة أن الإسلام يوفر مبادئ توجيهية أخلاقية قوية للعلاقات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يؤكد تفسير سورة الأنبياء الآية 107 على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بُعث رحمة للعالمين، وهو ما يتضمن الرحمة

والرعاية للبشر. ويشير تفسير سورة الزمر الآية 53 إلى أن العفو والتسامح والتجاوز عن أخطاء الآخرين أمر ضروري، ويؤكد تفسير سورة لقمان الآية 18 على أهمية التواضع في التعامل مع الآخرين. وبالمقارنة مع الدراسات السابقة، يركز هذا البحث بشكل أكبر على كيفية إسهام هذه القيم في التفاعلات الاجتماعية المفيدة في الحياة اليومية، خاصة في المجتمعات المعاصرة متعددة الثقافات.

ومن خلال هذه الخلفية والأساس النظري، سيساهم هذا البحث في فهم أعمق لكيفية تطبيق التعاليم الإسلامية في العلاقات الاجتماعية لخلق مجتمع متناغم ومحترم.

مهجية البحث

يستخدم هذا المنهج البحثي المنهج الكيفي من خلال دراسة المؤلفات العلمية، مع التركيز بشكل رئيسي على كتب التفسير التقليدية والمعاصرة لتحليل القيم الاجتماعية في الإسلام، وخاصة تلك المتعلقة بالرحمة والتسامح والتواضع. وقد تم استقاء البيانات المستخدمة من النصوص الرئيسية في القرآن الكريم وتحليلها من خلال منهج التفسير الموضوعي، الذي سمح للباحث بالتعمق في فهم آيات قرآنية محددة، وهي سورة الأنبياء الآية 107، والزمر الآية 53، ولقمان الآية 18، حيث تضمنت هذه العملية تحديد وتفسير العناصر الروحية والأخلاقية الواردة في الآيات، والتي تشمل الرحمة والعفو والحكمة الأخلاقية في سياق التفاعل الاجتماعي. وتتضمن التفسير المستخدمة كمراجع تفسيرات كلاسيكية مثل تفسير ابن كثير وتفسير القرطبي، بالإضافة إلى تفسيرات معاصرة تقدم وجهات نظر ذات صلة في سياق الحياة العصرية. ويساعد النهج الموضوعي في ربط التعاليم الواردة في الآية بالديناميكيات الاجتماعية في المجتمع الحديث الذي يزداد تعقيدًا وتعددًا ثقافيًا.

ويستخدم التحليل النوعي في هذا البحث أيضًا منهجًا مقارنًا لفهم أهمية القيم القرآنية في مختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية. ويسعى البحث من خلال هذه الطريقة إلى إظهار كيف يمكن استخدام الرسائل القرآنية كأساس لبناء ثقافة التفاعل الاجتماعي المتناغم، سواء داخل المجتمع المسلم أو في السياق الأوسع للمجتمع. ومن المتوقع أن تُظهر نتائج البحث أن الإسلام كدين شامل لا ينظم علاقة الإنسان مع الله فحسب، بل يوفر أيضًا أساسًا قويًا للعلاقات الإنسانية، والتي تتضمن قيم الرحمة والتسامح والتواضع كمبادئ أساسية.

النتائج والمناقشة

أ. ثقافة التفاعل الاجتماعي في الإسلام

في القاموس الإندونيسي الكبير (KBBI) تعني كلمة تفاعل التأثير المتبادل، والجذب، والطلب، والعطاء. ويشير أبو أحمدى وشيادي إلى أن التفاعل هو عبارة عن وصف أو موصوف يأتي من جهتين تربطهما أهداف تربوية، ويؤثر كل منهما في الآخر بين طرفين معينين.

فالإنسان مخلوق حي خلقه الله تعالى في أحسن تقويم، كما أن الله تعالى أعطى الإنسان العقل والفكر كميز بين الإنسان وغيره من المخلوقات، ولكن بقدر كمال خلق الإنسان الذي أعطاه الله تعالى إياه لا يمكن للإنسان أن يعيش بدون مساعدة غيره من البشر. فالإنسان مخلوق اجتماعي يحتاج إلى غيره من البشر في حياته، فمنذ ولادته وحتى موته لا يمكن للبشر أن يستغني عن مساعدة غيره من البشر. ليس هذا فحسب، فأحياناً يفعل شخص ما شيئاً ما أيضاً بسبب تأثير البشر الآخرين، وليس من النادر أيضاً أن يتنافس البشر مع بعضهم البعض ويتنافسون في تحقيق أهدافهم الحياتية. ولذلك، لن يتوقف التفاعل بين الإنسان وغيره من البشر أبداً، لأن البشر يؤثرون على بعضهم البعض ويحتاجون بل ويتنافسون مع بعضهم البعض.

فمن طبيعة الإنسان التفاعل مع غيره من البشر، ومن طبيعة البشر الرغبة في تحقيق أهداف حياتية ذات مغزى. ولتحقيق هذا الهدف، يحتاج الإنسان إلى مساعدة الله وغيره. كما يقول الله تعالى في سورة ال عمران الآية 112:

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ

إن الإسلام دين رحمة للعالمين، وتعاليم الإسلام تشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك علاقة التفاعل الاجتماعي بين بني البشر. فالإسلام يؤكد على حسن العلاقات بين الناس، كما قال الله تعالى في قوله تعالى في سورة النساء الآية 1:

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

ب. تفسير الآيات المتعلقة بالتفاعل الاجتماعي

وللتدبر في دراسة ثقافة التفاعل الاجتماعي، لا بد من دراستها بشكل خاص ومتعمق. وسنركز في هذه المناقشة على آراء وتفسيرات القرآن من عدة مفسرين، وهي كالتالي:

• تفسير سورة الأنبياء الآية 107

وللتدبر في دراسة ثقافة التفاعل الاجتماعي، لا بد من دراستها بشكل خاص ومتعمق. وسنركز في هذه المناقشة على آراء وتفسيرات القرآن من عدة مفسرين، وهي كالتالي:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

جاء في كتاب التفسير المنير لوهبة الزحيلي: وما أرسلناك يا محمد بالشرعة القرآنية والهدى وشرائعه إلا لتكون رحمة للعالمين من الجن والإنس في الدنيا والآخرة. فمن قدر هذه الرحمة، وقبلها وشكرها وشكرها فله السعادة في الدنيا والآخرة. ومن أنكرها ولم يشكرها فإنه يكون خاسراً في الدنيا والآخرة. وقد ورد ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم صار رحمة للكفار لأن وجوده جعلهم يسلمون من عذاب الخسف في الأرض والمسوخ ومن الفناء، وقد جاء في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رحمة للكفار.

بينما جاء في كتاب تفسير الطبري في تفسير قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ). وعن ابن عباس أن الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين من مؤمن وكافر. فأما المؤمنون فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم صار رحمة لهم، لأن الله تعالى أعطاه الهدى وأدخله الجنة بإيمانهم

وعملهم الصالح. وأما الكفار فإِنَّمَا صَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لَهُمْ بِأَن لَّمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْكَافِرِ السَّابِقِينَ.

وهذان التفسيران يدلان على أن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على علاقة مبنية على الاحترام والعدل بين المؤمنين والكافرين. ومبدأ الرحمة هذا يعلم المسلمين أن يحافظوا على وجود الآخرين ويحترموا وجودهم ويتجنبوا أعمال العنف والظلم، برغم الاختلاف في العقيدة. وذلك لأن رحمة الله التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم تشمل جميع الكائنات، وليس فقط بعض الفئات القليلة. وهذا يدل على أن القيم التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم توجه المسلمين إلى بناء جسور التعامل الحسن، وتعزيز الأخوة الإنسانية، والحفاظ على السلام دون تنحية المعتقدات الخاصة بهم.

وعموماً، يؤكد هذان التفسيران على أهمية قيمة الرحمة كدليل للتفاعل الاجتماعي في الإسلام. هذه الرحمة العالمية تشجع الإنسانية على التعايش مع التعاطف والاحترام والتسامح. ويمكن ترجمة ذلك في الحياة اليومية إلى سلوك عادل، وحماية الضعيف، واحترام حقوق الإنسان الأساسية، وكلها انعكاسات للرسالة النبوية للرحمة. وتذكرنا هذه الشروح أيضاً أنه على الرغم من الاختلافات في الإيمان، فإن رحمة الله لا تقتصر على مجموعة واحدة، بل تشمل الكون بأسره، وهذا ما يجب أن ينعكس في طريقة تفاعل البشر مع بعضهم البعض.

• تفسير سورة الزمر الآية 53

قُلْ يٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

53

وقد جاء عن حمكي في كتاب تفسير الأزهار أنه قال: ”في هذه الآية نلتقي مع سعة الرحمة الإلهية، بحيث مهما كانت الذنوب والمعاصي كبيرة فهو كحبة رمل تتطاير من مغفرة الله.

هذه الآية دعوة للعودة. دعوة لمن تقطعت به السبل في رحلة ضل فيها الطريق، ولم يعد يعرف إلى أين سيصل. لقد ضل طريقه في الغابة. يزداد الأمر ظلمة وظلمة حتى لم يعد يعرف أي طريق يسلكه، حتى انمحي الطريق. فجأةً جاء صوت النداء، نداء الأمل والطموح والعودة إلى الاعتماد على النفس بسبب محبة الله وغفرانه. هذه هي المحبة اللامتناهية من الله للعبد. لأنه قبل أن يخطو هذه الخطوة، الله يعلم بضعف عبده مسبقاً. فهناك قوى خارجة عنه لا يقدر على صدها أحياناً، فتتحرف به عن الطريق، أو تدفعه من داخله كما يدفع الدم في جسده. فما هو من الخارج هو قوة الشيطان، قوة طوفان المجتمع الذي لا يمكن صدّه. وَالَّتِي مِنْ دَاخِلِهِ هِيَ شَهْوَةُ نَفْسِهِ.

وذكر ابن كثير في تفسيره قال: ”هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفار وغيرهم إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وهي أيضاً خبر بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب كلها لمن تاب منها وتركها مهما كثرت ولو كانت مثل زبد البحر. وَلَيْسَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ بَغْيٌ تَوْبَةٍ، لِأَنَّ الشِّرْكَ لَا يُعْفَرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ.

ومع أن تفسير حمكي وتفسير ابن كثير يبينان سعة رحمة الله تعالى في مغفرة الذنوب، إلا أن كلا منهما يركز على العلاقات الاجتماعية والحياتية.

يركز تفسير حمكي أكثر على مشاعر ونفسية الإنسان الضائع واليائس في حياته الاجتماعية. ويصف الخطيئة بأنها شيء يجعل الإنسان ضائعاً، مثل أن يكون في غابة. يشير حمكي في سياق التفاعل الاجتماعي إلى أن الكثير من الناس قد يقعون في شرك الخطيئة بسبب عوامل بيئية أو اجتماعية أو بسبب ضعفهم.

وشدّد على أهمية نعمة الله كـ ”دعوة“ للعودة التي تعيد الثقة والرجاء. وهذا يعني أنه بفضل رحمة الله وغفرانه، لا تزال الفرصة متاحة للشخص للعودة إلى الطريق الصحيح في السياق الاجتماعي عندما يقع في الخطيئة أو يتصرف بانحراف. ويتحدث حمكة أيضاً عن القوى الخارجية، مثل المؤثرات الاجتماعية والأهواء التي تقود الإنسان إلى الضلال، مما يوضح كيف يتأثر السلوك الفردي بالتفاعلات الاجتماعية.

وتفسير ابن كثير يركز أكثر على دعوة المذنبين إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى، ويؤكد أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب مهما كبرت أو كثرت. في سياق التفاعل الاجتماعي، يمكن تفسير ذلك على أنه في العلاقات الاجتماعية يجب على المرء أن يفسح المجال للآخرين للتوبة والتغيير. فعلى المجتمع أن يجعل مساحة للمغفرة والفرصة الثانية كما يغفر الله لعباده التائبين، ويؤكد ابن كثير أيضاً على أن مغفرة الله لا تكون إلا بالتوبة. وهذا يعني أنه في العلاقات الاجتماعية، فإن المسؤولية الفردية في تحسين الذات مهمة أيضاً، وعلى المجتمع أن يدعم عملية التغيير.

وبشكل عام، يعلمنا هذان التعليقان أنه في العلاقات الاجتماعية، يجب أن نكون رحماء ومتسامحين، وأن نفهم أن كل فرد لديه الفرصة لتحسين نفسه. ومع ذلك، يجب أن يكون هذا التغيير مصحوباً بالوعي وبذل الجهد للعودة إلى الطريق الصحيح، كما يغفر الله للتائبين.

• تفسير سورة لقمان الآية 18

وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

وفي كتاب تفسير المصباح لقريش الشهاب قال: ”نصيحة لقمان هذه المرة تتعلق بالإخوان من البشر، وموضوعها موضوع العقيدة، وقد تحلل ذلك بموضوع الأخلاق، ليس فقط حتى لا يمل الطلاب من مادة واحدة، بل للإشارة إلى أن تعاليم العقيدة والأخلاق وحدة لا يمكن فصلها.

وقد نصح ابنه بقوله يا بني، بالإضافة إلى ما تقدم من النصائح السابقة، لا تصرّ أيضاً على تصغير خديك، أي: وجهك عن الناس كائنًا من كان، بدافع الاحتقار والكبر. بل اظهر للجميع بوجه طلق مليء بالتواضع. وَإِذَا مَشَيْتُمْ فَلَا تَمْشُوا عَلَى الْأَرْضِ مُتَكَبِّرِينَ بَلْ اَمْشُوا بِوَدَاعَةٍ وَوَقَارٍ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ أَيَّ لَا يَرْضَى عن المتكبرين والمختالين. وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ، أي لا تنفخ صدرك ولا تنحني كالمريض. وَلَا تُسْرِعُوا فِي الْمَشْيِ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ

أَيُّ لَا تَسْرِعْ فِي الْجَرِيِّ وَلَا تَمُضْ الْوَقْتَ بِيْطَاءَ. وَحَقِّضْ مِنْ صَوْتِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ صَوْتُكَ حَشِينًا كَنَهِيْقِ الْحِمَارِ. فَإِنَّ شَرَّ الصَّوْتِ صَوْتُ الْحِمَارِ لِأَنَّهُ يَبْدَأُ بِصَهِيلٍ غَيْرِ مُسْتَحْسَنٍ وَيَنْتَهِي بِنَهِيْقٍ قَبِيْحٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ حَمَكِي فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ الْأَزْهَرِ قَالَ: هَذَا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ الْأَعْلَى. وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا خَاطَبْتَ إِنْسَانًا بِوَجْهِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ. فَالْمُوَاجَهَةُ بِالْوَجْهِ هِيَ مَخَاطَبَةُ الْقَلْبِ. اسْتَمِعْ إِلَى حَدِيثِهِ، وَأَصْغِ إِلَيْهِ بِإِمْعَانٍ. إِذَا كُنْتَ تَتَكَلَّمُ مَعَ شَخْصٍ مَا، وَلَكِنْ وَجْهَكَ مُوْجَهَ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى، فَإِنْ مَشَاعِرُهُ سَوْفَ تَتَأَذَى. لَا يَتِمُّ احْتِرَامُهُ، وَلَا يَتِمُّ الْإِصْغَاءُ إِلَى كَلَامِهِ بِشَكْلِ كَامِلٍ.

عِنْدَمَا تَتَصَافَحُ، انْظُرْ فِي عَيْنَيْهِ بِفَرَحٍ، وَسَيَنْمُو قَلْبُهُ وَتَنْمُو صِدَاقَتُهُ. سَوْفَ يَتَسَّعُ قَلْبُهُ وَتَرْدَادُ صِدَاقَتُهُ قُوَّةً. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَزَلْ اسْمُهُ يُذَكَّرُ وَيُذَكَّرُ.

وَفَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ: ”لَا تَتَكَبَّرُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَتَحْتَقِرُوهُ، وَلَا تَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ إِلَى الْمَطَرِ عِنْدَ مُحَادَثَتِهِ“.

وَهَذَا أَيْضًا تَفْسِيرَ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَيزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ”وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا“ وَهَذَا تَفْسِيرُ عِكْرَمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَيزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. التَّجَبُّرُ وَالتَّكَبُّرُ وَالْغِي وَ الشَّرْفُ وَ الرِّيَاسَةُ وَ الرُّتْبَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

التَّكَبُّرُ وَالكِبَرُ وَالعِجْبُ وَالغُرُورُ وَالتَّكَبُّرُ وَالتَّفَاخُرُ، كُلُّ هَذِهِ بِحَسَبِ أبحاثِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ تَنْشَأُ بِسَبَبِ الشُّعُورِ بِأَنَّ النَّفْسَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ عَالِيَةِ الْقِيَمَةِ. إِنَّهُ يَرْتَفِعُ، وَيَبْرُزُ، وَيَبْرُزُ، لِأَنَّ هُنَاكَ شُعُورًا فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ بِأَنَّ الذَّاتَ فِي الْوَاقِعِ مُنْخَفِضَةٌ أَوْ غَيْرُ مُرْتَبَةِ. إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَلْفِتَ انْتِبَاهَ النَّاسِ. لِأَنَّهُ يَشْعُرُ أَنَّهُ غَيْرُ مُلْحُوظٍ. فَإِذَا فُسرَ الْإِيمَانُ بِالْإِحْسَاسِ بِالْخُلَلِ فِي إِيْمَانِ هَذَا الشَّخْصِ، اتَّضَحَ أَنَّ إِيْمَانَهُ مُعِيبٌ.

وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ مُرْفُوعٌ مِنْ حَدِيثِ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ

وبالنظر إلى بعض التفاسير التي أوردها عدد من المفسرين أعلاه، يمكن أن نستنتج من شرح هذين التفسيرين أن من خلال تفسيرهما يمكن أن نفهم بشكل أعمق أهمية حسن التعامل الاجتماعي المبني على القيم الأخلاقية والدينية.

ففي تفسير المصباح لقريش الشهاب، جاء في تفسير هذه الآية أن هذه الآية تعلمنا ضرورة التوازن بين الإيمان والأخلاق في الحياة اليومية. ولم يكتف لقمان بنصح ابنه بالإيمان فقط، بل نصحه بالأخلاق في التعامل مع الآخرين. فالإعراض عن الآخرين أو المشي بتكبر يعكس اختلالاً أخلاقياً. ووفقاً لقريش شهاب، فإن هذه المواقف هي شكل من أشكال التكبر التي يمكن أن تضر بالعلاقات الإنسانية. وعلى العكس من ذلك، فإن التواضع وإظهار التواضع يدل على حسن الخلق، الذي ينبع من الوعي بعظمة الله ومقام البشر كعبيد له.

ويوضح هذا التفسير أن العقيدة والأخلاق يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب. فالإيمان بالله يجب أن يكون مصحوباً بسلوك يعكس التواضع والرفق واحترام الآخرين من البشر. يؤكد شهاب قريش أن الكبر لا يبعد نعمة الله فحسب، بل يوسع المسافة بين الناس، ويقلل من التعاطف، ويعطل الانسجام في العلاقات الاجتماعية.

من ناحية أخرى، يؤكد تفسير الأزهر لحمكى على أهمية الأخلاق في التعامل مع الآخرين. يؤكد حمكة على أن الاحترام في الحديث ومقابلة الآخرين أمر مهم للغاية. فمواجهة شخص ما عند التحدث هو علامة على الاحترام، مما يدل على الوعي بأهمية الاهتمام الكامل بالشخص الآخر. كما أنه يقوي العلاقات الاجتماعية ويعكس الأخلاق النبيلة.

يربط حمكى أيضاً بين الغرور والمشاكل النفسية. فالشخص المتكبر هو في الواقع غير واثق من قيمته أو قيمتها، لذلك يحاول أن يبرز نفسه من خلال سلوك التكبر. هذه الكبر هو مجرد انعكاس لعدم الأمان الداخلي الذي

يتجلى في سلوك متكبر. في هذه الحالة، يكون الكبر علامة على ضعف الإيمان، كما هو موضح في الحديث الذي نقله حمكي. ويؤكد الحديث على أن أصغر الكبر قد يمنع الإنسان من دخول الجنة ولو كان صغيراً.

هذان التعليقان يؤكدان على أهمية العلاقات الاجتماعية المبنية على التواضع والاحترام. فوفقاً لقريش شهاب، فإن الكبر يضر بالعلاقات، سواء مع البشر الآخرين أو مع الله. في حين يؤكد حمكة على أن الاحترام والإصغاء للآخرين جزء من الأخلاق الاجتماعية التي يمكن أن تقوي الصداقة.

في الختام، يتفق كلا التفسيرين على أن التعامل الاجتماعي الجيد هو الذي يتجنب الكبر، سواء في الأشكال الجسدية مثل غض البصر والمشى بتكبر، أو في الأشكال العقلية مثل الشعور بالتعالي على الآخرين. إن التواضع والمراعاة والمدارة هي مفاتيح الحفاظ على العلاقات الحسنة مع الآخرين والتقرب إلى الله تعالى. يجب أن يسير الإيمان والأخلاق جنباً إلى جنب في حياة المسلم.

الخاتمة

يحتاج البشر كمخلوقات اجتماعية إلى التفاعل مع الآخرين لتلبية احتياجاتهم. ويؤكد الإسلام بقوة على أهمية الحفاظ على العلاقات الطيبة بين البشر في التفاعل الاجتماعي، استناداً إلى القيم التي علّمها القرآن الكريم والحديث الشريف. ففي القرآن الكريم، يتم تنظيم التفاعل الاجتماعي لخلق حياة متناغمة من خلال التمسك بنعمة الله والحفاظ على الصداقة.

بعض الآيات في القرآن، مثل آية QS. علي عمران الآية 112، ق. النساء الآية 1، س النساء الآية 1، ق. سورة الأنبياء الآية 107، ق. الزمر الآية 53، وقص. لقمان الآية 18، تؤكد على أن رحمة الله ورأفته يجب أن

تنعكس في طريقة تعامل البشر. كما يتم التأكيد على مبادئ مثل العدل والرحمة والتواضع في العلاقات الاجتماعية، واعتبار الكبر والتكبر والتصرفات المتغطرسة مضرّة بالعلاقات الإنسانية والعلاقة مع الله.

وتؤكد تفاسير العلماء مثل وهبة الزحيلي وابن كثير وقریش شهاب وحمقة على أن حسن التعامل الاجتماعي يعكس قيم الرحمة والمغفرة والرفق. فالرحمة الشاملة، ومغفرة الله الواسعة، وكذلك الأخلاق الحسنة مثل عدم التكبر، والاهتمام بالآخرين عند التحدث، والحفاظ على العلاقات الاجتماعية الجيدة هي جوهر التعاليم الإسلامية في التعامل الاجتماعي.

وفي الختام، يعلمنا الإسلام أن التفاعل الاجتماعي يجب أن يقوم على الرحمة والرحمة وحسن الخلق، ويؤكد على أهمية التواضع واحترام الآخرين في الحفاظ على علاقات اجتماعية متناغمة.

المراجع

Ahmad Abdurrazizq Al Bakri, Muhammad Adil Muhammad, Muhammad Abdul Lathif Khalaf, Mahmud Mursi Abdu Hamid, *Tafsir Ath-Thabari 18*, Jakarta: Pustaka Azzam, 2019.

Al-sheikh, Abdululah bin Muhammad bin Abdurahman bin Ishaq, Abdululah bin Muhammad bin Abdurahman bin Ishaq Al-sheikh, *Tafsir Ibnu Katsir jilid 7*, Jakarta; Pustaka Imam asy-Syafi'i, 2004.

Chatarina Febriyanti dan Seruni, *Peran Minat dan Interaksi Siswa Dengan Guru Dalam Meningkatkan Hasil Belajar Matematika*", Jurnal Formatif 4, no. 2014.

Daryanto, *Kamus Besar Bahasa Indonesi*, Surabaya: Apollo, tt.

Hamka, *Tafsir Al-Azhar Jilid 8*, Jakarta: Pustaka Nasional Pte Ltd Singapura, 1989.

Hamka, *Tafsir Al-Azhar, jilid 7*, Jakarta: Pustaka Nasional Pte Ltd Singapura, 1989.

Quraish, "Tafsir Al-Mishbah, Pesan, Kesan Dan Keserasian Al-Qur'an, Jakarta: lentera hati, 2013.

Zuhaili, Wahbah, and Abdul Hayyie, "Terjemah Tafsir Al-Munir Jilid 9", *Gema Insani*, 9 2018.